كان في صورة الخدر اذا عرض على النار فلا يحس بالالم فاذا زال الخدر شعر بالبلاء العظيم دفعة واحدة مجموعا والنفس المدركة للمعقولات قد تلتذ بها التذاذا خفيا قاصرا عما يقتضيه طباعه وذلك ايضا لشواغل البدن وانس النفس بشهواتها ومثالها مثال المريض الذي في فيه مرارة تستبشع الشيء الطيب الحلو ولا تشتهي الغذا الذي هو اتم اسبا اللذة في حقه فلا يلتذ به لما عرض من المرض فالنفوس الكاملة بالعلوم اذا انحط عنها اعباء البدن وشواغله بالموت كان مثالها مثال من عرض عليه الطعم الالذ والذوق الاطيب وكان به عاوض يمنعه عن الادراك فزال العارض فادرك اللذة العظيمة دفعة او مثال من اشتد عشقه لشخص فضاجعه ذلك الشخص وهو نائم او مغمى عليه او سكران فلا يحس به فتنبه فجأة فشعر بلذة الوصال بعد طول الانتظار دفعة واحدة وهذه اللذات حقيرة بالاضافة الى اللذات الروحانية العقلية الا انه لا يمكن تفهيمه الا بامثلة مما يشاهده الناس في هذه الحياة وهذا كما انا لو اردنا ان نفهم الصبي او العنين لذة الجماع لم نقدر عليه الا بان نمثله في حق الصبي باللعب الذي هو الذ الاشياء عنده وفي حق العنين بلذة الاكل للطيب مع شدة الجوع ليصدق باصل وجود اللذة ثم يعلم ان ما فهمه بالمثال ليس يتحقق عنده لذة الجماع فان ذلك لا يدرك الا بالذوق والدليل على ان اللذات العقلية اشرف من اللذات الجسمانية امران احدهما ان حال الملائكة اشرف من حال السباع والخنازير من البهائم وليس لها اللذات الحسية من الجماع والاكل وانما لها لذة الشعور وبكمالها وجمالها الذي خصت به في نفسها في اطلاعها على حقائق الاشياء وقربها من رب العالمين في الصفات لا في المكان وفي رتبة الوجود فان الموجودات حصلت من الله تعالى على ترتيب وشائط فالذي يقرب من الوسائط فرتبته لا محالة اعلا الثاني ان الانسان ايضا قد يؤثر اللذات العقلية على الحسية فان من يتمكن من غلبة عدوه والشماتة به قد يهجر في تحصيله ملاذ الاطعمة والانكحة بل قد يهجر الاكل طول النهار في لذة غلبة الشطرنج والنرد مع خسة الامر فيه ولا يحس بالم الجوع وكذلك المتشوق الى الحشمة والرياسة يتردد بين الحجام حشمة بقضاء الوطر من عشيقته مثلا بحيث يعرفه غيره وينتهي عنه فيصون الحشمة ويترك قضاء الوطر ويستخف ذلك محافظة على ماء الوجه فيكون ذلك لا محالة الذي ربما يهجم الشجاع على جم غفير من الشجعان مستهينا خطرات الموت شغفا بما يتوهمه بعد الموت من لذة الثناء والاطراء عليه فاذا اللذات العقلية الاخروية افضل من اللذات الحسية الدنيوية ولولا ذلك لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فهذا وجه الحاجة الى العلم وصفاته وملائكته وكتبه وكيفية وجود

الفاتحة في بحث العلوم العقلية
الخمسة وهي العلم بالله تعالى